ما نحن فيه من ذلك ظاهر لمن له ذوق والمعنى ثم بعد الإذهاب لا تجد من يتوكل علينا بالاسترداد ولكن رحمة من ربك تركته غير منصوب فلم تحتج إلى من يتوكل لاسترداد مأيوس عنه بالفقدان المدلول عليه بلا تجد والتغاير المعنوي بين الكلامين من دلالة الأول على الإذهاب ضمنا والثاني على خلافه حاصل وهو كاف فافهم ويفهم صنيع البعض اختيار أنه استثناء متصل من وكيلا أي لا تجد وكيلا باسترداده إلا الرحمة فإنك تجدها مستردة وأنت تعلم أن شمول الوكيل للرحمة يحتاج إلى نوع تكلف وقال أبو البقاء : إن رحمة نصب على أنه مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون نصبا على أنه مفعول مطلق أي ولكن رحمناك رحمة ا ه وهو كما ترى والآية على تقدير الانقطاع امتنان بإبقاء القرآن بعد الإمتنان بتنزيله وذكروا أنها على التقدير الآخر دالة على عدم الإبقاء فالمنة حينئذ إنما هي في تنزيله ولا يخفى ما فيه من الخفاء وما يذكر في بيانه لا يروي الغليل والآية ظاهرة في أن مشيئة الذهاب به غير متحققة وأن فقدان المسترد إلا الرحمة إنما هو على فرض تحقق المشيئة لكن جاء في الأخبار أن القرآن يذهب به قبل يوم القيامة فقد أخرج البيهقي والحاكم وصححه وابن ماجه بسند قوي عن حذيفة قال قال رسول ا : يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صدقة ولا نسك ويسري على كتاب ا تعالى في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا ا فنحن تقولها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر قالا : خطب رسول ا : يا أيها الناس ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب ا تعالى يوشك أن يغضب ا تعالى لكتابه فيسري عليه ليلا لا يترك في قلب ولا ورق منه حرف إلا ذهب به فقيل : يا رسول ا فكيف بالمؤمنين والمؤمنات قال : من أراد ا تعالى به خيرا أبقى في قلبه لا إله إلا ا وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : يسري على كتاب ا تعالى فيرفع إلى السماء فلا يبقى في الأرض آية من القرآن ولا من التوراة والإنجيل والزبور فينزع من قلوب الرجال فيصبحون في الضلالة لا يدرون ما هم فيه .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول ا D : مالك فيقول منك خرجت وإليك أعود أتلى ولا يعمل بي وأخرج محمد بن نصر نحوه مرفوعا على عبد ا بن عمرو بن العاص وأخرج غير واحد عن ابن مسعود أنه قال : سيرفع القرآن من المصاحف والصدور ثم قرأ ولئن شئنا الآية وفي البهجة

أنه يرفع أولا من المصاحف ثم يرفع لأعجل زمن من الصدور والذاهب به هو جبريل عليه السلام كما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده فيالها من مصيبة ما أعظمها وبلية ما أوخمها فإن دلت الآية على الذهاب به فلا منافاة بينها وبين هذه الأخبار وإذا دلت على إبقائه فالمنافاة ظاهرة إلا أن يقال : إن الإبقاء لا يستلزم الاستمرار ويكفي فيه إبقاؤه إلى قرب قيام الساعة فتدبر ومما يرشد إلى أن سوق الآية للامتنان قوله تعالى : إن فضله كان لم يزل ولا يزال عليك كبيرا 78 ومنه إنزال القرآن واصطفاؤه على جميع الخلق وختم الأنبياء عليهم السلام به وإعطاؤه المقام المحمود إلى غير ذلك وقال أبو سهل : إلى أنها